الفصل الثاني

الحركة الأفقية

لقد كانت المنجَزاتُ البلاغية والنقدية في المستوى التركيبي ذات قدرة فعّالة على إعطاء الصياغة صِبْغتها الجمالية ، وهي أمور يلمسها دارس الأدب عمومًا ، ودارس الشعر على وجه الخصوص ؛ فالمواد التركيبية في البنية المورفولوجية أكدت شاعرية هذه المنجَزات ، وقلَّما اعترف بذلك النقاد المحدَثون ، بل ربَّما أهملوها تمامًا ، على الرغم من أن الحركة الإبداعية تؤكِّد في كل مرحلة أهميتها ، فلا يمكن أن يكون هناك إبداعٌ إلا حيثما يوجد تفكير عميق في الطبيعة التركيبية للغة ، وإلا حيثما يوجد خَلْقٌ جديد لهذه التركيبات . وتمثِّل الحركة الأفقية للصياغة محوراً من محاور الخَلْق اللُّغوي ، يعمل بشكل أساسي على تحطيم الإطار الثابت للأسلوب ، ولقوانين اللغة ، وقواعد الكلام .

ومع إقرارنا بأن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها ، يمكن أن نجد فيما تركه لنا النحاة بعض الرتب المحفوظة التي يمثل الخروجُ عليها نوعًا من (الانتهاك) لما هو مألوف ، أو نوعًا من الابتعاد النسبي عن القاعدة التي تضبط المعنى من خلال موضع اللفظة في التركيب ، وكثيرا ما يكون المعنى محكومًا بالصلة بين الكلمات ، وأهمية المعنى تأتي من أهمية موقع الكلمة . وتحريك الكلمة أفقيا إلى الأمام ، أو إلى الخلف يساعد مساعدة